

لامية شيخ البطحاء لأبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي و شرحها - السيد احمد الحسيني
فصلنامه تخصصی مطالعات قرآن و حدیث سقینه
سال سیزدهم، شماره ۴۹ «ویژه حضرت ابوطالب علیه السلام»، زمستان ۱۳۹۴، ص ۲۱-۳۹

لامية شيخ البطحاء لأبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي و شرحها

السيد احمد الحسيني *

چکیده: نگارنده محقق، در این گفتار، ابتدا مقدمه‌ای در عظمت حضرت ابوطالب علیه السلام و اهمیت قصیده لامیه آورده است. آنگاه متن قصیده را با توضیحاتی بر گرفته از کتاب "زهرة الادباء فی شرح لامية شيخ البطحاء" نوشته شيخ جعفر نقدی و منابع دیگر می‌آورد.
کلیدواژه‌ها: قصیده لامیه - شرح؛ زهرة الادباء فی شرح لامية شيخ البطحاء (کتاب)؛ نقدی، جعفر.

*. محقق، کتابشناس، مؤسس و مدیر "مرکز إحياء التراث الاسلامی" قم.

الشاعر والشعر

أبو طالب - واسمه عبدمناف أو عمران - ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الهاشمي قال في الإصابة: ولد قبل النبي بخمس وثلاثين سنة، ولما مات عبدالمطلب أوصى بمحمد ﷺ إلى ابنه أبي طالب، فكفله وأحسن تربيته، وسافر به صحبتته إلى الشام وهو شاب. ولما بعث النبي قام في نصرته وبذل الجهد في الدفاع عنه وذبح عنه من عاداه، ومدحه عدة مدائح تنم عن إكباره له واعتقاده بنبوته بتعابير رامزة حفظاً لجانب التقية. كان بعد أبيه عبدالمطلب شيخ قريش وسيدها ورئيسها الذي كانت تلتجئ إليه في مهماتها وتعتمد عليه في ملماها. قال الزبير بن بكار: لم يكن أحد من قريش يسود في الجاهلية إلا بمال غير أبي طالب.

وهو أول من سنّ القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة، ثم أثبتتها السنة في الإسلام. وكانت السقاية - سقاية الحاج - بيده، فسلمها إلى أخيه العباس. وكان أكرم قريش نفساً وأسخاهم يداً. وكان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه، فإذا جاء الوافد إليه وهبها له مع رعاتها.

قال ابن أبي الحديد: كان أبو طالب يُلقب سيدالبطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة والشيخ. ناضل عن النبي الكريم ودافع عنه ودفع مؤامرات قريش وعبدية الأصنام المشركين المناوئين للدعوة الإسلامية التي كان يعانيتها الرسول ﷺ، فهو لا زال يذب عن ابن أخيه ويشد عضده من يوم بدء الدعوة إلى أن ارتحل من هذه الدار إلى دار القرار. كل ذلك مع الحفاظ على جانب التقية وستر معتقده عن قريش والمشركين، ليتمكن من معاضدة النبي ﷺ والحفظ على حياته واستمرار دعوته ونشر رسالته السماوية.

لقد ساء بني أمية موقع أبي طالب من النبي ﷺ، فراح أيادي معاوية الهاوية يضعون الأحاديث القادحة في ناصر الإسلام كيداً بابنه علي عليه السلام، حتى جعلوه في «ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه»، وأخرجوه من ربقة الإسلام بأشنع ما يكون.

أبوسفيان المارد مسلم خالص الإسلام - في منطق آل أمية - مع ماسبق له من مواقف مخزية ضد النبي والدين الإسلامي في عصر النبوة وبعد عصره، مؤمن خالص الإيمان لأنه

والد الطاغية معاوية، وأبوطالب المدافع عن النبي والمقيم لعمد الاسلام مشرك في ضحضاح من النار لأنه والد علي عليه السلام. هذا منطق الساسة المتحكمين على رقاب المسلمين بغير حق، يبدلون الحقائق على أيدي عملائهم الخونة كيفما تشاء أهواؤهم وحليت به نفوسهم، ثم يأتي بعدهم أخلافهم يضعفون من الأحاديث ما لا يتفق مع ماجبلوا عليه من الباطل ويأخذون بكل ما صادف هواهم مما رواه رواتهم المرتزقة.

هل يتكلم كافر لا يدين بدين محمد صلى الله عليه وآله ما نقله ابن حجر في إصابته عن شيخ الأبطح: «حدثني محمد أن ربه بعثه بصلة الرحم، وأن يُعبد الله وحده ولا يُعبد معه غيره، ومحمد عندي الصدوق الأمين؟» ألا يدل هذا على الاعتراف الصريح بصدق النبي، الأمر بعبادة الله تعالى وأمانته في كل ما يدعو إليه؟ أليس الاعتراف بذلك هو الإيمان بالله والتصديق بالرسالة والتدين بما أخبر به الرسول؟

قال المامقاني في «تنقيح المقال»: لا خلاف بيننا ولا إشكال في إسلامه (إسلام أبي طالب)، وضرورة مذهبنا على اعتبار عدم تلوث نسب النبي والإمام بلوث الكفر والشرك إلى آدم تقضي به، وأخبارنا متواترة بذلك، وأشعاره وقصائده المنقولة صريحة في ذلك. توفي أبوطالب في السنة العاشرة من البعثة النبوية، وكانت وفاته في شهر شوال أو ذي القعدة عن بضع وثمانين سنة من عمره، وسمى النبي صلى الله عليه وآله ذلك العام «عام الحزن»، لمصادفة وفاة عمه ووفاة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد فيه. وقد أبّنه الرسول في مواطن كثيرة، ومنها عند ما خرج واعترض النعش فقال برقة وحزن وكآبة: «وصلت رحماً وجُزيت خيراً يا عم، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ونصرت وأزرت كبيراً».

أبّنه شبّه أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله:

أرقت الطير آخر الليل غرداً
أباطالب مأوى الصعاليك ذالندى
فأمست قريشُ يفرحون بموته
أرادوا أموراً زيّنتها حلومهم
يرجون تكذيب النبي وقتله
كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم

يذكرني شجواً عظيماً مجدداً
جواداً إذا ما أصدر الأمر أورد
ولست أرى حياً يكون مخلداً
سنوردهم يوماً من الغي مورداً
وأن يُفترى قدماً عليه ويُجحد
صدور العوالي والحسام المهندا

فإما تبيدونا وإما نبيدكم وإما تروا سلم العشيّة أرشدا
 وإلا فإن الحيّ دون محمد بني هاشم خير البرية محتدا
 (القصيدة) حماسية فيها تهيج على الكفار والمشرّكين عبدة الأصنام الساجدين للأوثان،
 ينعتهم أبوطالب فيها بالخذلان عند الشدة والجبن أمام الأعداء وعدم الاستقامة في الحرب،
 ويصف الهاشميين رهطاً بني أبيه بالشجاعة والمناعة والصمود أمام العدو المناهض للدين
 الحق، ويمدح النبي محمد ﷺ في صفاته الحميدة وخصاله الفاضلة، ويعترف بصراحة
 صدقه وأمانته فيما ينبي عن الله تعالى ويقرّ بأن ما أتى به حق لا مزية فيه، وبالتالي يشير
 إلى إيمانه بالرسالة السماوية مع التحفظ على التقية للضرورة التي يقتضيها الدفاع المستتر
 عن نبي الاسلام عليه وآله الصلاة والسلام.

نقل هذه القصيدة العصماء جماعة من المؤرخين المؤلفين في السيرة النبوية، وهي مدرجة
 بأول الديوان الذي رواه أبو هفان عبدالله بن أحمد المهزومي، وشرحها بعض الأفاضل القدماء
 والمحدثين، منهم المرحوم الشيخ جعفر النقدي النجفي بكتابه «زهرة الأدباء في شرح لامية
 شيخ البطحاء»، ومنه اقتبسنا جلّ تعاليقنا على القصيدة في هذه المجموعة.

(الإصابة في تمييز الصحابة ١١٥/٤،

تنقيح المقال - قسم الكنى ٢١/٣،

مقدمة ديوان شيخ الأبطح،

مقدمة زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء).

نقيم على نصر النبي محمد

(صلى الله عليه وآله وسلم)

١. خَلَيْتِي مَا أَذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلِ
٢. خَلَيْتِي إِنْ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشِرْكَةِ
٣. وَلَمَّا رَأَيْتَ الْقَوْمَ لَاوُدَ فِيهِمْ
٤. وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى
- بِصَغْوَاءَ فِي حَقِّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلِ
- وَلَا نَهْنَهَ عِنْدَ الْأُمُورِ التَّلَاطِلِ
- وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ
- وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمُزَايِلِ

١. الخليل: الصديق الذي يخال في أمره، وهو فعيل من الخلّة، وهي المودّة والصدقة. أذن
 صغواء: تصغو وتستمع إلى ما يقال، ويراد هنا من النفي عدم قبول ما يلقى إليه من كلام

العدو. العادل: من يلوم الإنسانويؤبّخه على قول أو فعل. والنتيجة: أنه لا يصغي إلى عدل العادل بل يتبع ما يرشده إليه الوجدان والعقل، فلا يهتم بعذل قريش إياه في محبته للرسول ﷺ والدفاع عنه والإشادة بما يدعو إليه من الدين الجديد.

٢. النهنة: الثوب الرقيق النسج الذي لا يمنع النظر إلى خلفه، ويُراد به هنا الشفّاف غير المانع من اطلاع غير صاحبه عليه. تلائل جمع التليل: المصارع، والأمور التلائل: التي تصرع الإنسان أو تُدهشه. ويُروى بدلا لتلائل «البلابل» جمع بلبال، وهي الأحزان والهموم والوساوس.

٣. العرى جمع العروة: ما يُستمسك به ويُستوثق، والمراد بها هنا العهود والمواثيق والرحم وأمثالها من الأسباب التي تسبب الترابط بين الإثنين أو الفئتين ويجب مراعاتها.

٤. طاوعه: وافقه في الأمر. وفي نسخة «طوعوا» أي شجعوا، ومنه قوله تعالى (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ) [المائدة: ٣٠] أي شجعت. المزيلة: المفارقة، أي العدو المفارق. وفي نسخة «الموائل»، جمع مائلة باعتبار الفرقة أو الطائفة، يريد بهم الأناس المائلين عنهم المخالفين لهم في الرأي.

- | | |
|--|---|
| ٥. وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظَنَّةً | يَعْضُونَ غَيْظًا خَلَفْنَا بِالْأَنَامِلِ |
| ٦. صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمَرَاءَ سَمَحَةً | وَأَبْيَضَ مَاضٍ مِنْ تَرَاثِ الْمَقَاوِلِ |
| ٧. وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي | وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَالِ |
| ٨. قِيَامًا مَعَ مُسْتَقِيلِينَ رِتَاجَهُ | لَدَى حَيْثُ يَقْضِي نُسْكَهُ كُلُّ نَافِلٍ |
| ٩. وَحَيْثُ يَنْيخُ الْأَشْعَرُونَ رُكَابَهُمْ | بِمَقْضَى السُّيُولِ مِنْ أَسَافٍ وَنَائِلٍ |
| ١٠. مُوسَمَّةَ الْأَعْضَادِ أَوْ قَصَرَاتِهَا | مُحَبَّسَةً بَيْنَ السَّدِيسِ وَبَازِلٍ |

٥. المحالفة: المعاهدة على أمر، وفلان حليف القوم: معاهدهم في السلم والحرب. الأظنة جمع ظنين: المتهم الذي لا يُطمأن إليه. عضّ الأنامل من الغيظ: كناية عن شدة العداوة، فالعدو يَغْتَاطُ حتى يعضّ أنامله حقدًا على من يعاديه.

٦. صبرت لهم نفسي: حبستها، منعتُ ثورتها. المقاول جمع مقول كمنبر: الملك دون الملك الأعلى، أو هو اسم ملك من ملوك حمير. السمرء: القناة، والسَمَحَة: اللينة، من الأوصاف التي تُمدح بها القناة. قيل: إن السيف المشار إليه بـ «أبيض ماض» هو من جملة الهدايا التي

أهداها سيفُ بن ذي يزن لعبدالمطلب حين وفَدَ عليه مع وفْدٍ من قريش بعد قتله الحبشة. ٧. عند البيت: نحو البيت وجهته، ويريد من البيت الكعبة المشرفة. الرهط: القوم والعشيرة. أمسكت: تمسكت. أثواب البيت: أستار الكعبة. الوصائل جمع وصيلة: نوع من الأثواب التي كانت تُكسى بها الكعبة، وهي من جبر اليمن.

٨. الرتاج: الباب، يُريد به باب البيت (الكعبة). النسك: الأعمال الدينية والأفعال العبادية التي يعملها الحاج، وهي المناسك النفل: التطوع، وهو غير ما يجب ويلزم من الأعمال على الانسان.

٩. الإناخة: الإقامة بالمكان، و«ينخ ركابه» أبرك جملة في محل الإقامة. الأشعرون جمع الأشعر: ذوالشعر غير مخلوق الرأس، والمراد بهم الحجاج المحرمون، لأنهم لم يحلقوا رؤوسهم في حال الإحرام. مفضى السيول: المحل الذي يصل إليه السيل. أساف صنم كان على الصفا، ونائل صنم كان على المروة، كانا على صورة إنسانين تقدسهما قريش وتبرك بهما، ذكرهما مما شاء لما كان عليه العرب قبل الاسلام لا عقيدة بهما.

١٠. الوسم: الكي، جعل علامة يُعرف الشي بها، والموسمة: الإبل المكيوة المعلمة حتى لا تختلط بغيرها. الأعضاد جمع عضد: الساعد. القصرات جمع قصرة: العنق وأصل الرقبة. المحبسة: الإبل التي تُحبس لتُنحر، وفي نسخة مخبسة: الإبل التي لُزمت مكانها ولم تُسرح. السديس: الإبل الداخلة في الثامنة. البازل: الإبل التي تم لها ثمان سنوات ودخلت في التاسعة.

- | | |
|--|---|
| ١١. تَرَى الْوَدْعَ فِيهَا وَالرُّخَامَ وَزَيْنَةَ | بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُودَةً كَالْعَثَاكِيلِ |
| ١٢. أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ | عَلَيْنَا بِشَرٍّ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلٍ |
| ١٣. وَمَنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعِيَّةٍ | وَمَنْ مُفْتَرٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ نَحَاوِلِ |
| ١٤. وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ | وَعَيْرٍ وَرَاقٍ فِي حَرَاءٍ وَنَازِلِ |
| ١٥. وَبِالْبَيْتِ رُكْنِ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ | وَبِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ |
| ١٦. وَبِالْجَبْرِ الْمُسَوَّدِ إِذْ يَمْسَحُونَهُ | إِذَا اكْتَفَوْهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ |

١١. الودع: نوع من الخرز يؤتى به من البحر، كانت تتحلى به النساء والصبيان والإبل وغيرها، كانوا يزعمون أنه يدفع العين. الرخام: حجر معروف كانوا يزينون به الإبل مع الودع. العثاكيل جمع عثكول مخفف عثاكيل: عذق النخل.

١٢. في نسخة: أعود برب البيت. الطاعن: العائب، يطعن: يعيب.

١٣. الكاشح: العدو الذي يطوي كَشْحَه على العداوة، أي يسترها، والكشخ: الخصر. ما لم نحاول: ما لم نرده ولم نصنعه، ما لم نعتقده.

١٤. ثور: اسم جبل قرب مكة، والإعاذة بهذا الجبل وأمثاله مما يأتي في الآيات التالية لأن قريشاً كانت تعظمها، فجارها في الإستعاذة بها. أرسى: أثبت الشي في مكان ما. ثبير: اسم لجبال عديدة ظاهر مكة المكرمة، والمراد به هنا ثبير «الأثيرة»، للإنصراف إليه عند الإطلاق، لأنه أعظم هذه الجبال. غير: جبل بمكة مقابل الثنية المعروفة بـ«شعب الخوز»، وذكر بعضهم أنه اسم جبلين. حراء: جبل به الغار الذي كان يتعبد فيه النبي ﷺ، ويعرف اليوم بـ«جبل النور»، و«راق في حراء ونازل» أي صاعد إلى الجبل للعبادة ونازل منه.

١٥. في نسخة: وبالبيت حق البيت.

١٦. إذ يمسحونه: يتبركون به بالتمسح. اكتنفوه: ضموه إليهم تعبداً وحاطوا به. الأصائل جمع أصيلة لغة في الأصل: الزمان الكائن من بعد انقضاء العصر إلى غيوبة الشمس.

- | | |
|--|--|
| ١٧. وَمَوَطَّىٰ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرَةِ وَطَاءً | عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلٍ |
| ١٨. وَأَشْوَاطُ بَيْنَ الْمَرُوتَيْنِ إِلَى الصِّفَا | وَمَا فِيهِمَا مِنْ صُورَةٍ وَتَمَاثِلٍ |
| ١٩. وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ | وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلٍ |
| ٢٠. وَبِالْمَشْعَرِ الْأَقْصَىٰ إِذَا عَمَدُوا لَهُ | أَلَّالَ إِلَى مَفْضَى الشَّرَاجِ الْقَوَابِلِ |
| ٢١. وَتَوَقَّافِهِمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً | يُقِيمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرُّوَاحِلِ |
| ٢٢. وَلَيْلَةً جَمَعَ وَالْمَنَازِلَ مِنْ مَنَى | وَمَا فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلٍ |
| ٢٣. وَجَمَعَ إِذَا مَا الْمُقَرَّبَاتِ أَجَزَّتْهُ | سِرَاعًا كَمَا يَفْزَعْنَ مِنْ وَقْعٍ وَابِلٍ |
| ٢٤. وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَىٰ إِذَا صَمَدُوا لَهَا | يَأْمُونَ قَذْفًا رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ |

١٧. موطى إبراهيم: محل أقدامه، من وطئه: إذا داسه، يريد موضع قيام إبراهيم الخليل عليه السلام حين كان يرفع القواعد من البيت، وهو الموضع الذي يُعرف بـ«مقام إبراهيم».

١٨. أشواط جمع شوط: الجري إلى الغاية المقصودة، وهنا بمعنى السعي بين الصفا والمروة. بين المروتين: مروة المسعى، وهي أحد رأسيه اللذين ينتهي السعي إليهما. المروة والصفا جبلان معروفان يكون سعي الحاج بينهما. تماثل مخفف تماثل جمع تمثال، وكانت الصور والتماثيل أصناماً في الصفا والمروة تعظمها قريش وتعبدوها، والاستعاذة بها مجارة لهم

وليست للعقيدة بها كعباد الأوثان.

٢٠. المشعر الأقصى: يريد به جبل عرفات. عمدوا له: قصدوه. ألال: جبل بطريق عرفات أو بعرفات نفسها. الشراج جمع شَرَج: مسيل الماء من الحرّة إلى السهل، ومفضى الشراج: منتهى موضع سيل الماء. القوابل: المتقابلة.

٢١. يريد أنهم يقيمون الرواحل (الآبال) التي جاؤا عليها ليفيضوا من العرفات إلى المزدلفة.

٢٢. جمع: اسم مزدلفة، سُميت بذلك لاجتماع الحجاج بها. وما فوقها: نفي للتعظيم، وفي نسخة «وهل فوقها» إستفهام إنكاري، أي ما فوق حرمتها حرمة.

٢٣. يريد بـ«المقربات» الإبل المجتمعة في مكان واحد غير المتبددة في الصحراء. أجزنه: قطعنه سراعاً في سيرها. في نسخة «كمايخرجن». وقع وابل: نزول المطر، فإن الآبال تفرع عند نزول المطر وتسرع في سيرها.

٢٤. الجمرة الكبرى: إحدى الجمرات الثلاث، وهي تلي مكة ولا تُرمى يوم النحر إلا هي. صمدوا لها: قصدوها. رأسها: طرفها الأعلى. الجنادل: جمار (حصاء) الناسك للحج.

٢٥. وَكُنْدَةً إِذْ تَرْمِي الْجِمَارَ عَشِيَّةً

٢٦. حَلِيفَانِ شَدًّا عَقْدَ مَا احْتَلَفَا لَهُ

٢٧. وَحَطَمَهُمْ سَمَرُ الرِّمَاحِ مَعَ الطُّبَى

٢٨. وَمَشْيُهُمْ حَوْلَ الْبِسَالِ وَسَرْحِهِ

٢٩. فَهَلْ فَوْقَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِدٍ

٣٠. يُطَاعُ بِنَا الْأَعْدَاءِ وَدُّوا لَوْ أَنَّنَا

٣١. كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ نَتْرُكُ مَكَّةَ

٢٥. قيل: خصّ قبيلة «كندة» بالذكر دون القبائل التي تأتي مكة للحج لامتيازهم عن غيرهم بالكثرة.

٢٦. شداً: أحكمت قبيلتنا كندة وبكر بن وائل العقد الذي تحالفا عليه. الدلائل جمع الذلول: البعير سهل الإنقياد. وعاطفات الدلائل: العائدات إلى الورا.

٢٧. النابل: رامي النبل. ويروى البيت أيضاً:

وحطّمهم سمر الصفاح وسرحه وشبرقه وخذ النعام الجوافل

٢٨. حول البسال: حول البيت الحرام، من البسيل، وهو من الأضداد يُستعمل في الحلال والحرام. السرح والسلم: من الشجر. الوخد: مشي النعام خاصةً، ويُستعار للجمال. الجوافل من الإبل: المجتمعة المسرعة في المشي. النعام الجوافل: الإبل الشاردة.

٢٩. العوذ: الإلتجاء، والمعاذ: الملجأ. وعادل صفة للمعيذ، يريد من يتقى الله تعالى ويتخذ طريق العدل والنصفة فيما يقول ويفعل.

٣٠. تسدّ بنا: تملأ بنا. أبواب ترك وكابل: بسبب خروجنا من مكة وانتقالنا إليهما. يريد أنكم تضيّقون علينا بما تقدرون حتى نخرج من مكة ونلجأ إلى أقوام غير أقوامنا، هذا لا يكون فلم نخرج من مكة ولم نترك محمداً ﷺ وحيداً لم ندفع عنه أعداءه.

٣١. التّكذيب هنا: خيبة الآمال. الظعن: السير والرّحلة، يعني: لا نرحل عنكم إلا على حال كون أمركم في أحزان وهموم، وهذا تهديد لهم وتوعيد. وفي نسخة: وبطن ألال أمركم في بلابل.

٣٢. كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نُبْزِي مُحَمَّدًا

٣٣. وَنُسَلِّمُهُ حَتَّى نَصْرَعَ حَوْلَهُ

٣٤. وَيَنْهَضُ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ

٣٥. وَحَتَّى يَرَى ذُو الْبَغْيِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ

٣٦. وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى

٣٧. بِكَفِّ فَتَى مِثْلَ الشَّهَابِ سَمِيدَعٍ

وَلَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَنَنَاضِلِ

وَنَذْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

نُهُوضُ الرُّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ

مِنَ الضَّغْنِ فَعَلَ الْإِنْكَابِ الْمُتَحَامِلِ

لَتَلْتَبَسْنَ أَسْيَافُنَا بِالْأَمَائِلِ

أُخِي ثِقَّةَ حَامِي الْحَقِيقَةِ بِأَسْلِ

٣٢. نَبَزَ: لَقَّبَ بِلَقَبٍ كَرِهَهُ، أَي لَا نَلْقُبُ مُحَمَّدًا بِمَا يُكْرَهُ مِنَ الْأَلْقَابِ الشَّائِنَةِ وَيُعَابُ عَلَيْهَا، بَلْ نَذِبْ عَنْهُ وَنَحَارِبْ دُونَهُ وَلَا نَسَلِّمُهُ إِلَى عَدُوِّهِ. البيت في نسخة:

نقيم على نصر النبي محمد نقاتل عنه بالظبي والعواسل

٣٤. الروايا من الإبل: الحوامل للماء، جمع راوية. الصلّاصل جمع صلصلة: بقية الماء الكائنة في المزادة. يعني: نقيم بمكة ونقاتل دفاعاً عن محمد بأسلحتنا الشهيرة وندوم على نصره حتى نُقتل جميعاً دونه، ونلهو بنصرته عن الأبناء والنساء غير مبالين بما يجري عليهم بعدنا. ينهض إليكم قوم منا لا بسو الأسلحة ولهم صلصلة كصلصلة بقايا المياه في المزائد، فكأنهم الإبل الحوامل للماء الناهضة بالمزائد ذوات الصلصلة.

٣٥. الردع: عظم العنق المتصل بالرأس. الضغن: الحقد. الأنكب: الماشي في جانب.

المتحامل: المتكلف. يعني: نصر محمداً حتى يسقط الحاقده من فرسه على رأسه بما يتلقاه من طعن رماحنا كأنه مائل متكلف بأن يميل عن فرسه. البيت في نسخة:

وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه من الطعن فعل الأنكب المتحامل
الأنكب: المتناول الجائر.

٣٦. إن جدّ ما أرى: صار الأمر متحققاً جداً لا هزل فيه. الإلتباس: الاختلاط. يريد: اختلاط المتقاتلين المتقابلين في ساحة الحرب. الأمائل جمع الأمل: أفاضل القوم وأشرافهم.

٣٧. سميدع: السيد الموطأ الأكناف، يعني المذلّ النواحي الكريم الشريف السخي، والسميدع من أسماء السيف أيضاً. الشهاب: كل مضي متولد من النار، السنان لما فيه من البريق. الفتى: الرسول محمد ﷺ. أخائقة: المؤتمن المعروف بالأمانة بين الناس حتى لُقّب في أيام شبابه بـ«الأمين». حامي الحفيظة: حامي الشئ الحافظ له ومانعه من سوء والذاب عنه. الباسل: الشجاع.

٣٨. شُهُوراً وَأَيَّاماً وَحَوَلاً مُجَرَّماً	عَلَيْنَا وَتَأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قَابِلٍ
٣٩. وَمَا تَرَكُ قَوْمٍ لَا أَبَا لَكَ سَيِّداً	يَحُوطُ الدَّمَارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَاكِلٍ
٤٠. وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ	رَبِيعُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
٤١. يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلٍ
٤٢. لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْرَى أَسِيدُ وَرَهْطُهُ	إِلَى بُغْضِنَا وَجَزَاءً بِأَكْلَةٍ أَكَلِ
٤٣. جَزَتْ رَحِمَ عَنَّا أَسِيداً وَخَالِداً	جَزَاءً مُسِيءٍ لَا يُؤَخَّرُ عَاجِلِ
٤٤. وَعُثْمَانُ لَمْ يَرْبِعْ عَلَيْنَا وَقُنْفُذُ	وَلَكِنْ أَطَاعَا أَمْرَ تِلْكَ الْقَبَائِلِ
٤٥. أَطَاعَا بَنَا الْغَاوِينَ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ	وَلَمْ يَرْقُبَا فِينَا مَقَالََةَ قَائِلِ
٤٦. كَمَا قَدْ لَقِينَا مِنْ سُبَيْعٍ وَنَوْفَلٍ	وَكُلُّ تَوَلَّى مُعْرِضاً لَمْ يُجَامِلِ

٣٨. شهوراً: أي لتلتبس أسيفنا شهوراً. مجرماً: تاماً كاملاً، نعت لـ«حولا». تأتي حجة بعد قابل: أي تدوم الحرب سنة وبعدها سنة، تدوم لمدة طويلة.

٣٩. الدمار: ما يجب على الإنسان حفظه من عرض وما أشبهه، ويحوط الدمار أي يحفظه من الإصابة بسوء. الذرب: الرجل البذي اللسان. المواكل: العاجز الذي وكل أمره إلى الناس ويتوانى عن القيام بشؤونه بنفسه. لا أباً لك: دعاء عليه لنوع من التذمّر منه.

٤٠. الأبيض هنا: الكريم الحسب والنسب. في نسخة «ثمال اليتامى»، وهو الملجأ الذي يلجأ

إليه. العصمة: المنع، وعصمة للأرامل: يحفظ الأرامل الفاقات الزوج عن الأذى.

٤١. يلوذ به: يلجأ إليه. الهلاك: المعوزين وذوي الحاجة.

٤٢. أسيد: أسيد بن أبي العاص بن أمية، إشارة إلى بغض بني أمية لبني هاشم في الجاهلية والاسلام. وجزاً ووجيزاً: سريعاً. في نسخة: إلى بغضنا إذ جزأنا لأكل.

٤٣. خالد: ابن أسيد المذكور في البيت السابق. في نسخة: جزاءً مسيئاً. هذا دعاء على أسيد وخالد بالعقوبة المعجلة لهما، وفي الحقيقة دعاء على آل أمية القاطعين للرحم.

٤٤. لم يربع علينا: لم يرفق بنا.

٤٥. سبيع ونوفل: قبيلتان من قبائل العرب. المجاملة: حسن المعاملة والعشرة.

٤٦. فَإِنْ يَلْقِيَا أَوْ يُمْكِنَ اللَّهُ مِنْهُمَا

نَكَلَ لَهُمَا صَاعاً بِكَيْلِ الْمَكَالِ

٤٧. وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو أَبِي غَيْرٍ مُغْضِبٍ

لِيُظْعِنَنَا فِي أَهْلِ شَاءٍ وَجَامِلٍ

٤٨. يُتَاجِي بِنَا فِي كُلِّ مَمْسَى وَمَصْبَحٍ

فَنَاجِ أَبَا عَمْرٍو بِنَا ثُمَّ خَاتِلٍ

٤٩. وَيُقْسِمُنَا بِاللَّهِ مَا إِنْ يَغْشَنَا

بَلَى قَدْ تَرَاهُ جَهْرَةً غَيْرَ حَائِلٍ

٥٠. أَضَاقَ عَلَيْهِ بُغْضُنَا كُلَّ تَلْعَةٍ

مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبٍ فَلَا جَادِلٍ

٥١. وَسَائِلَ أَبَا الْوَلِيدِ مَاذَا حَبَوْتَنَا

بِسَعْيِكَ فِينَا مُعْرِضاً كَالْمُخَاتِلِ

٥٢. وَكُنْتُ امْرَأً مِمَّنْ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ

وَرَحْمَتِهِ فِينَا وَلَسْتُ بِجَاهِلٍ

٥٣. وَعَتَبَةٌ لَا تَسْمَعُ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ

حَسُودٍ كَذُوبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَعَاوِلٍ

٥٤. فَلَسْتُ أَبَالِيهِ عَلَى ذَاتِ نَفْسِهِ

فَعِشْ يَا بَنَ عَمِّي نَاعِماً غَيْرَ مَاجِلٍ

٥٥. وَقَدْ خِفْتُ إِنْ لَمْ تَزِدْجَرَهُمْ وَتَرَعَوْا

تُلَاقِي وَنَلْقَى مِنْكَ إِحْدَى الْبَلَابِلِ

٥٦. وَمَرَّ أَبُو سُوْفْيَانَ عَنِّي مُعْرِضاً

كَأَنَّكَ قِيلُ فِي كِبَارِ الْمُجَادِلِ

٤٩. خاتل: خادع. في هذه الأبيات ذكر لمن خالف وأذى النبي ﷺ حين الدعوة إلى

الاسلام، وفيها تهديد لهم بالحرب معهم وجزائهم على ما يفعلون كيلاً بكيل.

٥١. أضاق: ضيق، من التضيق. التلعة: ما ارتفع من الأرض. الأخشب: الجبل الخشن، والأخشبان: جبلا مكة أبوقبيس وثور. الأجادل: القصور، يريد ما بين جبال مكة وقصور الشام.

٥٢. أبو الوليد: عتبة بن ربيعة بن عبدشمس. ماذا حبوتنا: أي شي أفدتنا بالوعد بإصلاح الحال. المخاتل: المخادع.

٥٤. الكشح: التفريق والطرء، والكاشح: الحاسد، أو العدو باطن العداوة الذي يتباعد ويولي

كشحه. الدغل: الخيانة. الدغال: البلايا والدواهي، وهو جمع لا واحد له.

٥٥. الماحل: المجذب. يعني، عيش منعماً عليك من دون جذب ونقصان نعمة.

٥٦. البيت في بعض النسخ:

فقد خفت إن لم تزدجرهم وترتدع يلاقوا وتلقى مثل إحدى الزلازل
الزلازل جمع زلزلة: شدة الاضطراب، أعم من أن يكون من خوف أو حرب أو غيرهما.

٥٨. يَفِرُّ إِلَى نَجْدٍ وَبَرْدٍ مِيَاهِهِ وَيَزَعُمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْهُمْ بِغَافِلٍ
٥٩. وَأَعْلَمُ أَنَّ لَا غَافِلَ عَنْ مَسَاءَةِ كَذَاكَ الْعَدُوِّ عِنْدَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
٦٠. فَمِيلُوا عَلَيْنَا كُلُّكُمْ إِنْ مِيلَكُمْ سِوَاءَ عَلَيْنَا وَالرِّيَّاحُ بِهَا طِلٍ
٦١. يُخْبِرُنَا فِعْلُ الْمُنَاصِحِ أَنَّهُ شَفِيقٌ وَيَبْغِي عَارِقَاتِ الدَّوَاخِلِ
٦٢. أَمْطَعُمْ لَمْ أَخْذُلْكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ وَلَا عِنْدَ تِلْكَ الْمُعْظَمَاتِ الْجَلَالِ
٦٣. وَلَا يَوْمَ قَصْمٍ إِذْ أَتَوَكَ أَلَدَةً أُولِي جَدَلٍ مِثْلَ الْخُصُومِ الْمُسَاجِلِ
٦٤. أَمْطَعُمْ إِنْ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً وَإِنِّي مَتَى أَوْكَلْتُ فَلَسْتُ بِوَائِلٍ
٦٥. جَزَى اللَّهُ عَنِّي عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا عَقُوبَةً شَرَّ عَاجِلًا غَيْرَ أَجَلٍ
٦٦. بِمِيزَانٍ قَسَطٍ لَا يَخِيْسُ شَعِيرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ

٦٠. فمیلوا علينا: إحملوا علينا وأججوا الحرب علينا فإننا لا نترزعزع عن موقفنا خوفاً منكم، فأنتم والرياح سواء لا نخاف من عجيجمكم.

٦١. عارقات: من عرقت العظم، أكلت ما عليه من اللحم وأخذت لحمه كله.

٦٢. مطعم: مطعم بن عدي، وهو الذي أجار النبي ﷺ لما رجع من الطائف. ولا مطعم: أي لم نجد مطعماً عند الشدائد ينصرنا على من يعاديننا. الجلال: الأجراس الصغيرة المصوتة. يريد عند الحرب وتداخل أصوات الأجراس لم نخذل مناصرنا. في نسخة «الجلال»، وهو معروف.

٦٣. يوم قصم: اليوم الذي تحالفوا على بني هاشم أن يخرجوهم من مكة فقصمهم الله تعالى، والقصم: الرهاك إنزال البلية. ألدّة جمع لديد: المخاصم خصومة شديدة. المساجل: يتساجلون الكلام بينهم ويتبادلونه تنازعا. البيت في نسخة:

ولا يوم خصم إذ أتوك أشدّةً أُولِي جَدَلٍ مِثْلَ الْخُصُومِ الْمَجَادِلِ
٦٤. المساومة: التكليف، وساموك خطّة: كلفوك أمراً. أوكل: أغلب على أمري. وائل:

ملتجى. يعني: فإني حتى عند غلبة الخصم عليّ لا ألتجئ إلى أحد ضعفاً مني بل أصمد أمام العدو مهما كلف الأمر.

٦٥ دعاء على بني أمية الذين تجنّدوا لسدّ الطريق على النبي ﷺ للدعوة إلى الإسلام، بتعجيل العقوبة العاجلة عليهم.

٦٦ بميزان قسط: عدل ليس فيه بخس. لا يخيس: لا ينقص، وأصله الغدر، كأن التنقيص نوع من الغدر في الكيل. غير عاتل: غير مائل عن الحق.

٦٧ لَقَدْ سَفَهْتَ أَخْلَاقُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا	بَنِي خَلَفٍ قَيْضًا بَنًا وَالْغِيَاطِلِ
٦٨ وَنَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ	وَأَلْ قُصَيِّ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ
٦٩ وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السَّقَايَةِ فِيهِمْ	وَنَحْنُ الذَّرَى مِنْهُمْ وَفَوْقَ الْكَوَاهِلِ
٧٠ فَمَا أَدْرَكُوا دَحْلًا وَلَا سَفَكُوا دَمًا	وَمَا حَالَفُوا إِلَّا شَرَارَ الْقَبَائِلِ
٧١ بَنِي أُمّةٍ مَجْنُونَةٍ هُنْدَكِيَّةٍ	بَنِي جُمَحٍ عَبْدٌ لَقَيْسُ بْنُ عَاقِلٍ
٧٢ وَسَهُمٌ وَمَخْزُومٌ تَمَالَوْا وَالْبُؤَا	عَلَيْنَا الْعِدَى مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَامِلٍ

٦٧ في نسخة «أحلام قوم»، الأحلام: العقول، يريد خفّت عقولهم. بنو خلف: بطن من بطون قريش. القريض: المعاوضة. الغياطل: بنو الغياطل، ينسبون إلى «غيطة» من كواهن العرب من بني مرة بن عبدمناة.

٦٨ الصميم: الخالص الذي لا يشوبه شيء. ذؤابة الشيء: أعلاه، ومن ذؤابة هاشم: من أعالي بني هاشم وأشرفهم. قصي: هو ابن كلاب بن مرة، أبوعبد مناف. الخطوب: جمع الخطب: الأمر العظيم المكروه.

٦٩ حوض السقاية: سقاية الحاج، وكان لها شأن كبير عند العرب الجاهليين، يعتبرونها من المناصب الدينية التي يُفْتَخَرُ بها. الذرى جمع ذروة - بالضم والكسر -: أعلى الشيء. الكاهل: مقدّم أعلى الظهر، وكاهل القوم: من يعتمدون عليه في الملمات. يريد: نحن الرجال المعتمد عليهم فيما يصيبهم من الحوادث المزعجة. في نسخة «ونحن الذرى من غالب والكواهل»، غالب هو ابن فهر بن مالك الجد الأعلى لأبي طالب.

٧٠ الدحل: الثار. حالفوا: من المحالفة، وهي المعاهدة التي تعقد بين اثنين أو فئتين. يريد: أن القوم المسفّهة أحلامهم بني خلف والغياطل من وضاعتهم وجبنهم أنهم ما أدركوا ثاراً لقتيل ولا أقدموا على جدال وحرب من جبنهم بل تحالفوا مع الأشرار من القبائل.

٧١. بني أمة: وصف لأشرار القبائل المذكورين في البيت السابق. هندية: لغة في الهندية، وهي كونها غير عربية صريحة. بنو جمح: قبيلة من العرب. يعيهم بأنهم أولاد أمة من الهند وليسوا من العرب الأقحاح، وهم عبيد لقيس بن عاقل الذي استرعاهم لإبله، فليس لهم شأن بين العرب يُفتخر به.

٧٢. سهم ومخزوم: بطنان من قريش. تمالوا: مخفف تمالؤا، أي اجتمعوا واتحدوا ضدنا. ألبوا: جمعوا الجموع للتهريج أو الحرب. الطمل: الفاحش الساقط من الرجال الذي لا يبالي ما صنع. الخامل: الذي لا شأن ولا فخر له بين الرجال.

٧٣. وَحَثَ بَنُو سَهْمٍ عَلَيْنَا عَدِيَّهِمْ
٧٤. يَعْضُونَ مِنْ غِيْظٍ عَلَيْنَا أَكْفَهُمْ
٧٥. وَشَائِظٌ كَانَتْ فِي لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ
٧٦. رَهْطٌ نَفِيلٌ شَرٌّ مِنْ وَطِئِ الْحَصِيِّ
٧٧. فَعَبْدٌ مَنَافٍ أَنْتُمْ خَيْرُ قَوْمِكُمْ
٧٨. فَقَدْ خَفْتُ إِنْ لَمْ يُصْلِحِ اللَّهُ أَمْرَكُمْ
٧٩. لَعَمْرِي لَقَدْ وَهَنْتُمْ وَعَجَزْتُمْ
٨٠. وَكُنْتُمْ قَدِيمًا حَطْبٌ قَدَرُ قَاتِنْتُمْ
٨١. لِيُهِنَ بَنِي عَبْدِ الْمَنَافِ عُقُوقَهَا

٧٣. الإحتباء: جلوس الإنسان ضاماً ساقيه إلى بطنه بثوبه أو يديه، وهذا شأن العدو الحاقده.

٧٤. الترة: الوتر يطلبه القوم، الإنتقام من الخصم. وصف شدة الغيظ في العدا.

٧٥. وشائظ جمع الوشيظة: من تعلق بالقوم ونسب نفسه إليهم وهو ليس منهم، فهو دخيل عليهم. وفي نسخة «وسائط» جمع وسيطة من الوسط وهو الشرف. حلال: عظيم.

٧٦. هذا منتهى القدح على بني أمية وذمهم، حيث جعلهم في الدناءة والضعفة ألام من كل حاف وناعل.

٧٧. الواغل: الأجنبي الداخل في القوم وهو ليس منهم.

٧٨. أحاديث وائل: أحاديث عاد وثمود، لأن أحاديثهم كانت ترويهما العرب وليس لهم وجود بينهم فأصبحوا منسيين، وهذا مثل لمن نسي أمره.

٧٩. أمر مخطئ للمفاصل: مثل لمن لم يصب الرشده في أمره ولم يجد الحقيقة.

٨٠. مراجل جمع مرجل: قدر من نحاس.

٨١. في نسخة: عقوقنا، خذلاننا، تركنا.

٨٢. فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ سَرَّهُمْ مَا صَنَعْتُمْ

٨٣. بَلَّغْ قُصِيًّا أَنْ سَيَنْشُرُ أَمْرُنَا

٨٤. وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلًا قُصِيًّا عَظِيمَةً

٨٥. وَلَوْ صَدَقُوا ضَرْبًا خِلَالَ بَيُوتِهِمْ

٨٦. فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤْيٍ تَجَمَّعَتْ

٨٧. وَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ كُعُوبٍ كَثِيرَةٍ

٨٨. وَكُنَّا بِخَيْرٍ قَبْلَ تَسْوِيدِ مَعْشَرٍ

٨٩. فَكُلُّ صَدِيقٍ وَأَبْنٍ أَخْتِ نَعْدُهُ

سَيَحْتَلِبُوهَا لَاقِحًا غَيْرَ بَاهِلٍ

وَبَشَّرُ قُصِيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ

إِذَنْ مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ فِي الْمَدَاخِلِ

لَكُنَّا أَسَى عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَعَاطِلِ

فَلَا بُدَّ يَوْمًا مَرَّةً مِنْ تَزَايِلِ

فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنَّهَا فِي مَجَاهِلِ

هُمْ ذَبْحُونَا بِالْمَدَى وَالْمَقَاوِلِ

لَعَمْرِي وَجَدْنَا عَيْشَهُ غَيْرَ زَائِلِ

٨٢. سيحتلبوها: أي الحرب. اللاقح: الإبل الكثيرة اللبن. الباهل: الناقة التي لاصرار على ضرعها يحلبها كل من أراد حلبها. والصرار: ما يُشدُّ به الضرع لئلا يحلبها أحد.

٨٣. إخبار عما سيأتي من أمر الحق وظهوره وانتشاره بين الناس، وما يؤل إليه من يعاديه من الخمول والنسيان.

٨٤. طرقت ليلاً: دخلتهم نازلة شديدة على غفلة منهم. المداخل: البيوت. أي لما تحصنا دونهم في بيوتنا خوفاً منهم، بل وقفنا في وجوههم وحاربناهم ولم نتوان عن جدالهم.

٨٥. الأسى بضم الهمزة وكسرهما جمع الأسوة: ما يُتأسى به ويُقتدى، أي كنا نشاركهم فيما ينزل عليهم من البلاء. في نسخة «النساء المطافل» جمع مطفل: ذات الطفل. يريد التهديد وبشرى قصي بالخذلان، ولكن لو طرقتهم نازلة وأراد أعداؤهم محاربتهم لشاركنا في الدفاع عنهم وحفظنا نساءهم حزناً لهم وحناناً عليهم.

٨٧. كعب ولؤي: قبيلتان من قبائل العرب. وكعوب جمع كعب، وهو هنا كل شيء علا وارتفع. يريد في البيتين: أن القبيلة مهما كانت في القوة والمنعة وارتفع الشأن لا بد أن تزول وتفتنى، فلا يغرنها شرفها وشأنها بكثرة أفرادها، فإن كثرتهم ستضمحل ووفرتهنم ستزول.

٨٨. يريد: إنا كنا بخير قبل أن تسود طائفة منا لم يشفقوا علينا بل صاروا يذبحوننا بالمدى والألسن، بالفعل والقول.

٨٩. في نسخة «عَبَّه غير طائل». الغب: العاقبة. الطائل مأخوذ من الطُول بمعنى الفضل، يقال «هذا الأمر لا طائل فيه» إذا لم يكن فيه غناء ومزية.

٩٠. سَوَى أَنْ رَهْطًا مِنْ كَلَابٍ بِنِ مَرَّةٍ
 ٩١. بَنِي أَسَدٍ لَا تَطْرُقَنَّ عَلَى الْقَذَى
 ٩٢. فَتَعْمَ ابْنُ أَخْتِ الْقَوْمِ غَيْرَ مُكَذِّبٍ
 ٩٣. أَشْمُ مِنَ الشَّمِّ الطَّوَالِ إِذَا انْتَمَى
 ٩٤. لَعَمْرِي لَقَدْ كَلَّفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ
 ٩٥. فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالًا لِأَهْلِهَا
 ٩٦. فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَوْ مِنْ مُؤَمِّلٍ
 ٩٠. بُرَاءُ: بريؤون. معقة: العقوق.

٩١. الطَّرْفُ: إطباق أحد الجفنين على الآخر. القذى: ما يقع في العين من تراب أو شوك. يريد عدم الاهتمام إذا لم يقل قائل ما هو الحق وأعرض عنه.

٩٢. زهير بن أمية المخزومي، أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ، كان أحد الخمسة الذين سعوا في نقض الصحيفة التي مزقها الله تعالى، أسلم على يد النبي ﷺ، فكان كالسيف الذي لا يشبهه سيف عزيمة ومضاء، لأنه من أشرف أهل الحمية وأنفة سادات عظام.

٩٣. أشم من الشمم: الرئيس ذوالأنفة، نعت لزهير ومدح له. يروى البيت:

أشم من الشمم البهاليل ينتمي إلى حسب في حومة المجد فاضل

البهاليل جمع بهلول: الشريف العظيم. الحسب: مفاخر الإنسان من نفسه أو من آبائه. حومة المجد: معظمها.

٩٤. كلفت من الكلف: شدة الحب والعشق. الوجد: الحب الشديد. أراد بالإخوة ولده، أو بني هاشم كلهم. ويروى «وأحبته دأب الحبيب المواصل».

٩٥. المخابيل من الخبل: فاسد العقل، المجنون. في نسخة «المحابيل» بالحاء المهملة: المكاييد الذي يمد له جبل الكيد. وفي نسخة «المخاتل» من الختل: الإحتيال.

٩٦. الحكام: الذين يحكمون بين الناس لفصل القضايا، يتحاكم إليهم المتفاضلون فيختارون من هو الأفضل من بينهم.

٩٧. حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ
 ٩٨. فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ
 ٩٩. فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أُجِيَّ بِسُبَّةٍ
 ١٠٠. لَكُنَّا أَتْبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
 ١٠١. لَقَدْ عَلِمُوا أَنْ ابْنَنَا لَا مَكْذَبَ
 ١٠٢. رَجَالُ كِرَامٍ غَيْرِ مِيلٍ نَمَاهُمْ
 ١٠٣. وَفَقْنَا لَهُمْ حَتَّى تَبْدُرَ جَمْعُهُمْ
 ١٠٤. شَبَابٌ مِنَ الْمُطْلِبِينَ وَهَاشِمٍ
 ١٠٥. بِضَرْبٍ تَرَى الْفَتِيَانِ عَنْهُ كَانَهُمْ

٩٧. غير طائش، من الطيش: هو الخفة في الانسان، خفيف العقل والدراية. ليس عنه بذاهل: يتعاهده الاله ولا يغفل عنه بحال من الأحوال.

٩٨. نصل: خرج، وحقه غير ناصل: لم يخرج بحقه صاغراً.
 ١٠٠. هذا البيت والذي يسبقه في معرض التقية وذكر سبب إخفاء مايعتقده عن الأعداء، فيقول هذا الكلام لثلاث تعتقد قريش أنه خرج من دينهم إلى دين ابن أخيه عليه السلام فتعاديته، فلا يتمكن حينئذ على نصرته النبي عليه السلام. واستدرك في البيت التالي أن النبي غير مكذّب فيما يدعو إلى الدين الجديد، أي إن دينه حق.

١٠٢. غير ميل: ليسوا جناء في الحروب ولا يميلون عن منازلة الأعداء. المخاصل جمع مَخْصَلٍ: السيف القطّاع.

١٠٣. تبدر: تفرق الجمع. حسر: كشف.

١٠٤. صقل السيف: جلاه وملّسه وكشف صداه. يريد وصف الشباب بأنهم طوع الإرادة في الإقدام على الحرب والدفاع عن الحق، كالسيف بين يدي الذي يصقله.

١٠٥. ضواري جمع ضارية: المولعون شديداً بالولع. خردال: متقطعة. يعني: ترى الشباب في الحرب مقبلين إليها كالأسود المقبلين على الفريسة المولعين بقطع اللحم.

١٠٦. وَلَكُنَّا نَسْلُ كِرَامُ لِسَادَةٍ
 ١٠٧. سَيَعْلَمُ أَهْلُ الضُّغْنِ أَيُّيَ وَأَيُّهُمْ
 ١٠٨. وَأَيُّهُمْ مِنِّي وَمِنْهُمْ بِسَيْفِهِ

بِهِمْ يَعْتَلِي الْأَقْوَامُ عِنْدَ التَّطَاوُلِ
 يَفُوزُ وَيَعْلُو فِي لِيَالٍ قَلَائِلِ
 يُلَاقِي إِذَا مَا حَانَ وَقْتُ التَّنَازُلِ

۱۰۹. وَمَنْ ذَايَمِلُ الْحَرْبِ مَنِّي وَمِنْهُمْ
 ۱۱۰. فَأَصْبَحَ مِنَّا أَحْمَدُ فِي أَرْوَمَةِ
 ۱۱۱. كَأَنِّي بِهِ فَوْقَ الْجِيَادِ يَقُودُهَا
 ۱۱۲. وَجَدْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيَّتَهُ
 ۱۱۳. وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ رَافِعُ أَمْرِهِ
 ۱۱۴. كَمَا قَدْ أَرَى فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ جَدُّهُ
 وَيُحْمَدُ فِي الْآفَاقِ فِي قَوْلٍ قَائِلٍ
 تَقْصُرُ مِنْهَا سَوْرَةُ الْمُتَطَاوُلِ
 إِلَى مَعَشَرَ زَاغُوا إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ
 وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالطَّلَا وَالْكَلاَكِلِ
 وَمَعْلِيهِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ التَّجَادُلِ
 وَوَالِدُهُ رُؤْيَاهُمَا خَيْرَ أَفْلٍ

۱۰۶. عند التطاول: عند التفاضل بالعشيرة والإقدام على المكاره وإظهار الشجاعة.
 ۱۰۷. أهل الضغن: أهل الحسد والعداوة الكامنة في القلوب. أيي وأيهم: أنا وهم، موقعي وموقعهم. أي سيدرك الحاسدون بعد قليل من الوقت مكانتي الرفيعة من مكانتهم الوضيعة والفرق بيننا وبينهم.
 ۱۰۸. وقت التنازل: عند النزال، الحضور في ساحة الحرب.
 ۱۱۰. الأرومة: الأصل، في عشيرة. السورة: المنزلة والشرف. المتطاول: المتفاخر.
 ۱۱۱. زاغوا: مالوا نحو الباطل.
 ۱۱۲. الطلا: الصغير من الشيء. الكلاكل جمع كَلَكَلَة: الصدر، الكبير. يعني: في كل صغيرة وكبيرة أنا مدافع عنه ومحام له لأتركه بحال من الأحوال.
 ۱۱۳. يوم التجادل: يوم الاحتجاج، أي في الآخرة، اليوم الذي يمتاز المحق من المبطل.
 ۱۱۴. قد أرى: أعتقد وأدين به. الأقل: الغائب والماضي. فيه إشارة إلى رؤيا عبدالمطلب حينما نام في بعض الليالي قريباً من حائط الكعبة فرأى رؤياً انتبه فزعاً مرعوباً، وقام يجرّ بأذياله إلى أن وقف على جماعة وهو يرتعد، فقالوا له: ما وراءك يا أبا الحارث، إنا نراك مرعوباً طائشاً؟ فقال: إني رأيت قد خرجت من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة يكاد ضوءها يخطف الأبصار، ولها أربعة أطراف، طرف منها قد بلغ المشرق، وطرف منها قد بلغ المغرب، وطرف منها قد غاص تحت الثرى، وطرف منها قد بلغ عنان السماء، فنظرت وإذا بي رأيت تحتها شخصين عظيمين مهيبين، فقلت لأحدهما: من أنت؟ فقال: أنا نوح نبي رب العالمين. وقلت للآخر: من أنت؟ فقال: أنا إبراهيم الخليل، جئناك نستظل بهذه الشجرة، فطوبى لمن استظل بها والويل لمن تنحى عنها. فانتبهت لذلك فزعاً مرعوباً. فقالوا له: يا أباالحارث هذه بشارة لك وخير يصل إليك ليس لأحد فيهما شيء، ولئن صدقت رؤياك

ليخرجن من ظهرك من يدعو أهل المشرق والمغرب ويكون رحمةً لقوم وعذاباً على قوم.
فانصرف عبدالمطلب فرحاً مسروراً بما فسروا رؤياه، ولم يلبث أن تزوّج بفاطمة بنت عمرو،
فولدت له الزبير وأباطالب وعبدالله، وهو أصغر أولاده، وهو والد النبي ﷺ.